

## البيئة التعليمية ودورها في التحصيل الدراسي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها -

### جامعة المدينة العالمية نموذجاً

#### إعداد

بروفيسور الدكتور داود عبد القادر إيليغا

الأمين العام للجنة الترقيات - جامعة المدينة العالمية، ماليزيا

الأستاذ المشارك الدكتور عبد الواسع إسحاق ناصرالدين الأستاذ المساعد الدكتور محمد إبراهيم بخيت

عميد كلية اللغات - جامعة المدينة العالمية، ماليزيا رئيس قسم اللغة العربية - جامعة المدينة العالمية، ماليزيا

#### ملخص البحث

انطلقت فكرة هذه الدراسة من واقع أهمية البيئة التعليمية وأهميتها في الوصول إلى الأهداف المنشودة في العملية التعليمية؛ لأن البيئة التعليمية هي ذلك المناخ التعليمي الذي يشمل المواقف التعليمية المتعددة التي تؤسس المهارات والمفاهيم لدى الطالب. من هذه الحقيقة تهدف الدراسة عموماً إلى الوقوف على عامل البيئة التعليمية ودورها في التحصيل الدراسي لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها بجامعة المدينة العالمية، حيث تتميز هذه الجامعة ببيئتها الأكاديمية المتميزة من برامج أكاديمية في شتى المراحل الدراسية التي تزدهر بتخصصات اللغة العربية وآدابها، وفوق ذلك كله، فالجامعة تتميز بكوادر أكاديمية من شتى الدول العربية والإسلامية بخلفياتهم العلمية المتنوعة، لذا تسعى هذه الدراسة إلى تتبع البيئة التعليمية في الجامعة ودور ذلك لدى متعلمي اللغة العربية. واستناداً إلى أهداف الدراسة، فقد اعتمد الباحثون في معالجة هذه الظاهرة على طريقة المنهج الوصفي القائمة على دراسة الظاهرة الاجتماعية، وذلك بعرض العوامل البيئية اللغوية في واقع عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بموضع الدراسة وصولاً بذلك إلى مجموعة من النتائج المؤكدة على أهمية البيئة التعليمية في التحصيل الدراسي لدى متعلمي اللغة العربية.

## الكلمات المفتاحية: البيئة التعليمية – التحصيل الدراسي – متعلمو اللغة العربية – الناطقين بغيرها

### ABSTRACT

The idea of this study started from the reality of the importance of the educational environment and its importance in reaching the desired goals in the educational process, because the educational environment is that educational climate that includes the multiple educational situations that establish the skills and concepts of the student. From this fact, the study aims in general to determine the factor of the educational environment and its impact on the academic achievement of Arabic-speaking learners at Al-Madinah International University, where this university is distinguished by its distinguished academic environment of academic programs at various levels of study that flourish in the specializations of Arabic language and literature, and above all that The university is distinguished by academic cadres from various Arab and Islamic countries with diverse scientific backgrounds, so this study seeks to track the educational environment at the university and its impact on Arabic language learners. Based on the objectives of the study, in addressing this phenomenon, the researchers relied on the descriptive method based on the study of the social phenomenon, by presenting the linguistic environmental factors in the reality of the process of teaching Arabic to non-native speakers in the study, leading to a set of results confirming the importance of the educational environment in achievement. curriculum for learners of the Arabic language.

Keywords: educational environment - academic achievement - learners of Arabic language - non-native speakers

### مدخل

إن التعليم أي نوع كان يتدور بعوامل عدة من عناصر المنهج المتعددة من أهداف ومحتوى وطريقة وتقييم، إلى جانب العوامل الأخرى التي لا تقل أهمية في تأثير على واقع العملية التعليمية مثل البيئة المحيطة بالمتعلمين من بيت الأسرة إلى بيئة العملية التعليمية المدرسية أو الجامعية، وما تتضمن تلك البيئة من كوادر أكاديمية وطلاب من ذوي خلفيات أسرية اجتماعية متنوعة، إلى جانب ذلك، ناهيك عما في تلك البيئة من الأنشطة الصفية واللاصفية مما تفرضه الأنظمة التعليمية على الدارسين.

فانطلاقاً من حقيقة مفادها أن الإنسان ابن بيئته التي نشأ فيها. فلا غرو أن متعلمي اللغة العربية بتحصيلهم الدراسي بلا شك يتدور مستواهم العلمي بعوامل بيئية تربوية حال طلاب جامعة

المدينة العالمية وتعلمهم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية في تلك البيئة الأكاديمية المتميزة ببرامجها النابعة من خبرة علمية عالمية.

وتتضمن هذه الورقة البحثية على أساسيات الدراسة من ملخص وخلفية وإشكالية وصولاً إلى أسئلة الدراسة وأهدافها، كما تعرض الورقة لمحة من الدراسة النظرية للبيئة التعليمية وعلاقتها بواقع جامعة المدينة العالمية إلى جانب الوقوف على طائفة من الدراسات السابقة التي تلمس الظاهرة المدروسة، وأخيراً تعرضت الدراسة لتحليل البيانات وصولاً إلى أهم النتائج التي تمخضت بعد جولة دراسية وقفت على أهمية البيئة التعليمية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها في جامعة المدينة العالمية.

### خلفية الدراسة

كان من اهتمام العاملين في مجال التربية والتعليم صياغة الأهداف التعليمية العامة والخاصة؛ لأن ذلك منارة لهم إن كان التعليم فعالاً في حيز الوجود أو العدم من خلال التحصيل الدراسي للمتعلمين بعد إجراء الاختبارات بأنواعها المختلفة في ساحة العملية التربوية. ويعتمدون في ذلك على عوامل عدة من بينها عامل البيئة المحيطة بالمتعلمين ودورها في العملية التعليمية على العموم، وعلى الخصوص جودة التحصيل الدراسي ونسبة الإنجاز التعليمي بالمقارنة مع الأهداف التعليمية المنشودة.

بناءً على هذه الحقيقة التربوية، فإن ساحة تعليم اللغة العربية في العالم الإسلامي بمستويات دراسية مختلفة غير بعيدة عن تلك المهارات التربوية من معرفة دور البيئة التعليمية في التحصيل الدراسي، حيث يحرص العاملون في مجال تعليم اللغة العربية على تكوين البيئة اللغوية المساعدة على تنمية المهارات اللغوية لدى المتعلمين مما يؤكد دور تلك البيئة المساندة على نسبة التحصيل الدراسي لمتعلمي اللغة العربية.

فانطلاقاً من أهمية البيئة التعليمية ودورها التحصيلي تمخضت فكرة هذه الدراسة لدى الباحثين في ضوء خبرتهم الأكاديمية في ساحة تعليم اللغة العربية بجامعة المدينة العالمية التي تحظى بتقديم عدة البرامج الأكاديمية بهذه اللغة لغة القرآن الكريم تحقيقاً لبعض الأهداف التي أنشئت الجامعة من أجلها وهي خدمة الأمة الإسلامية من خلال كتابه المنزل بالعربية " بلسان عربي مبين". فلا شك أن جامعة المدينة العالمية عبر تاريخها المجيد قد خدمت لغة القرآن الكريم ببرامجها المتنوعة ونظامها التعليمي الفريد وكوادرها الأكاديمية ممن تزدان الساحة العربية بأعمالهم العلمية وأنشطتهم الأكاديمية. ولعل من خير دليل على ذلك ما تبلورت به فكرة هذه الورقة لخدمة الساحة العربية بصفة عامة وجامعة المدينة العالمية بصفة خاصة.

## مشكلة الدراسة

في منتصف شهر مارس ٢٠٢٠م، فوجئت معظم دول العالم إن لم يكن كلها بعملية تقييد الحركة الاجتماعية بسبب جائحة الكورونا (كوفيد ١٩)، ودورت تلك العملية على جميع النواحي الحياتية التعليمية واقتصادية واجتماعية وغير ذلك. فمن هذا الصدد لو نظرنا ناحية التعليم لرأينا أن الساحة التعليمية تضررت بهذا التقييد الحركي الاجتماعي كثيرا، حيث علقت عملية التعليم المباشر في المدارس والجامعات وتحويلها إلى النظام الإلكتروني مما أفرز فقدان البيئة التعليمية للمتعلمين وأساتذتهم على حدّ السواء، ودور ذلك سلبا في أداء الكوادر الأكاديمية، ناهيك عن تحصيل طلابهم. فانطلاقا من هذه الظاهرة البيئية التعليمية تمخضت فكرة هذه الدراسة التي تتمحور إشكالياتها في معرفة مدى دور البيئة التعليمية من عدمها على التحصيل الدراسي لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها في جامعة المدينة العالمية. ومما لا شكّ فيه أن هذه الإشكالية تفرض على الباحثين طرح أسئلة بحثية تجيب عليها هذه الدراسة خلال سطور لاحقة.

## أسئلة الدراسة وأهدافها

انطلاقا من إشكالية الدراسة التي ذكرت في سطور سابقة، تأتي أسئلة الدراسة على النحو التالي:

- ما البيئة التعليمية ودورها في تحصيل الدراسي لدى المتعلمين؟
- ما دور البيئة التعليمية لدى متعلمي اللغة العربية بموضوع الدراسة؟.
- ما دور فقدان البيئة التعليمية على ساحة العملية التعليمية؟
- ما الحلّ المناسب لمواجهة فقدان البيئة التعليمية في ظل تقييد الحركة الاجتماعية بسبب جائحة الوباء (كوفيد ١٩)؟.

وفي ضوء هذه الأسئلة تأتي أهداف الدراسة على نحو تال:

- معرفة البيئة التعليمية ودورها في تحصيل الدراسي لدى المتعلمين

- الوقوف على دور البيئة التعليمية لدى متعلمي اللغة العربية بموضوع الدراسة.
- بيان دور فقدان البيئة التعليمية على ساحة العملية التعليمية
- التماس الحلّ المناسب لمواجهة فقدان البيئة التعليمية في ظل تقييد الحركة الاجتماعية بسبب جائحة الوباء (كوفيد ١٩).

### أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة العلمية والتطبيقية في نقاط محددة في سطور تالية:

١. إبراز البيئة التعليمية وأهميتها في جامعة المدينة العالمية ودور ذلك في جودة التحصيل الدراسي مما يطلع الخبراء في المجال على أهمية البيئة الدراسية نحو تحقيق الأهداف المنشودة.
٢. اعتبار العلاقة المتينة بين تعليم اللغة العربية وبيئة المتعلمين ذات الأهمية القصوى التي يتحتم على القائمين على تعليم اللغة العربية العمل بها من تكوين بيئة مساعدة على تنمية المهارات اللغوية للدارسين من واقع تجربة جامعة المدينة العالمية.
٣. اتخاذ جامعة المدينة العالمية نموذجا حيّا في تكوين البيئة العربية خارج الدول العربية في أحد نظاميها في التعليم المباشر، حيث استطاعت الجامعة من خلال نظامها المتميز إيجاد البيئة العربية في داخل الحرم الجامعي ليس فقط لطلاب الجامعة أو المحاضرين بل يشمل ذلك جلّ الموظفين في الجامعة حيث إن بيئة الجامعة فرضت عليهم تلقائيا الإلمام بمفردات اللغة العربية على أقل تقدير.

### إجراءات الدراسة

بناء على ما أشار إليه الباحثون في مقدمة هذه الدراسة من إشكالية وأهداف، تم إجراء الدراسة على المنهج الوصفي القائم على تتبع الظاهرة الاجتماعية والنظرية والموائمة بينها نحو تحقيق أهداف الدراسة.

من هذا المنطلق، تتكون مجتمع الدراسة وعينتها من واقع متعلمي اللغة العربية في كلية اللغات بجامعة المدينة العالمية في ضوء خبرة الباحثين واحتكاكهم بذلكم الطلبة الدارسين في بيئاتهم التعليمية المباشرة والالكترونية.

كما تعتمد الدراسة على الأدوات المكتبية النظرية من الحقائق والاتجاهات التربوية في مجال تعليم اللغات بشكل عام وتعليم اللغة العربية بشكل خاص، وما إلى ذلك من عناصر تربوية في ساحة تعليم اللغة العربية لا سيما جانب التركيز البحثي المتمثل في البيئة التعليمية. وفق ذلك كله، تعتمد الدراسة على خبرة الباحثين أنفسهم من واقع احتكاكهم التربوي مع متعلمي اللغة العربية في كلية اللغات بجامعة المدينة العالمية.

يضاف إلى ذلك، أن هذه الدراسة تتحدّد حدودها الموضوعية في دراسة ظاهرة البيئة التعليمية وعلاقتها التربوية بجودة التحصيل الدراسي لمتعلمي اللغة العربية. وأن الدراسة بعد ذلك تتحدّد حدودها الجغرافية بواقع البيئة التعليمية الخاصة بجامعة المدينة العالمية في نظامها المباشر والالكتروني.

### إطالة على دراسات سابقة

من واقع الحقيقة بأن الإنسان ابن بيئته، وأن الفكرة أي فكرة كانت لا تأتي من فراغ، بل تبنى على جهود آخرين وما تركوا من ثغرات، فيأتي الآخرون من بعدهم لسدّ تلك الفراغات، من هذه الحقيقة، فقد قام الباحثون بتتبع بعض الدراسات السابقة في الميدان كما في سطور تالية.

أما دراسة إيليغا (٢٠١٣م) والتي عنونت بـ "تنمية مهارات متعلمي اللغات الأجنبية بالأنشطة اللاصفية (تجربة مركز اللغات بجامعة المدينة العالمية نموذجاً) (دراسة وصفية تحليلية)" فتهدف إلى مجموعة من الأهداف منها الوقوف على تجربة جامعة المدينة العالمية في توظيف الأنشطة التعليمية اللاصفية في تنمية مهارات طلابها بمركز اللغات؛ منتهجاً المنهج الوصفي التحليلي، ومن ثمّ توصّلت الدراسة إلى نتائج عديدة منها : أنّ لمركز اللغات بجامعة المدينة العالمية أنشطة غير صفية مختلفة، يهدف بها إكساب طلاب اللغات الأجنبية مهارات متنوعة وتنميتها لديهم، وأنّ من أهمّ وسائله في هذا الصدد؛ الرّحلات والرّياتر التعليمية، والمسابقات الثقافية، والخطابة، والمناظرة، واللقاءات الجماهيرية، كما دعت الورقة خلال توصياتها جامعة المدينة العالمية إلى إجراء الدّراسات الميدانية في

معرفة مدى استفادة طلاب المركز من الأنشطة اللاصفية، ومدى جودتها، ومعرفة نوعية الأنشطة المفضلة لديهم.

وكانت دراسته (٢٠١٦م) التي عنونت بـ "اختبارات اللغة العربية الالكترونية لغير الناطقين بها تجرية جامعة المدينة...". قد هدفت إلى دراسة تجرية مركز اللغات في جامعة المدينة العالمية في مجال اختبار قياس مهارات اللغة، حيث وقف الباحث على نوعية أدوات الاختبارات المستخدمة مع الطرق والأساليب والاستراتيجيات المتبعة، فقد فصّل الباحث الحديث ذلك كلّ متبعا المنهج الوصفي التحليلي حيث توصلت الدراسة في آخر المطاف إلى أن اختبارات قياس مهارات اللغة العربية لغير الناطقين في الجامعة أنواع منها كما أشار الباحث : اختبار تحديد المستوى في اللغة العربية (APLT)، واختبار التشخيص الذي يتم من خلاله اكتشاف نقاط القوة لدى الطالب ليتم تعزيزه إلى جانب نقاط الضعف لتقديم العلاج المناسب لها.

وأيدت دراسة السامرائي، وناصر الدين (٢٠١٩م)، دور جامعة المدينة العالمية في مجال اللغة العربية وذلك في ورقتهما المعنون بـ "تجربة جامعة المدينة العالمية في نشر وتعليم اللغة العربية" حيث هدفت الدراسة إلى الوقوف على إسهامات جامعة المدينة وتجربتها الخاصة في نشر وتعليم اللغة العربية عبر برامجها الأكاديمية وكلياتها المتعددة مما تعنى بدراسة اللغة العربية لبناء العالم الإسلامي، فقد ركّزت الورقة على أن جامعة المدينة لم تتوان في خدمة لغة القرآن الكريم وتعليمها بعدة وسائل قديمها وحديثها مما تفرّدت به جامعة المدينة العالمية في ساحة تعليم اللغة العربية حيث تعدّ الجامعة فريدة في نوعها حيث جمعت بين نظامي التعليم: التعليم المباشر والالكتروني، واعتمدت الدراسة في ذلك على المنهج الوصفي وصولا إلى نتائج من أهمها إن لجامعة المدينة العالمية تجربة متميزة فريدة في نوعها في مجال نشر اللغة العربية وتعليمها في سائر العالم الاسلامي وخارجه عبر برامجها وأنظمتها التعليمية الرائدة.

بينما تطرقت دراسة جميل، وناصر الدين (٢٠٢٠م)، والتي عنونت بـ "تقييم مدى سهولة وصعوبة تعليم اللغة العربية وتعلمها لدى المتعلمين....."، حيث أُجريت الدراسة للوقوف على مدى سهولة أو صعوبة إتقان المتعلمين في موريشيوس اللغة العربية كلغة ثالثة على أساس أنهم ثنائيو اللغة منذ الطفولة، إلى جانب معرفة مجالات الصعوبة والسهولة للطلاب في عملية التعلم، و تقديم

الحلول للمشاكل التي يواجهها الطلاب في تعلم اللغة العربية هنا، سواء على المستوى الأكاديمي أو المهني أو التواصلية أو المكتوب، بناءً على المقاييس المقاسة ومجالات الضعف المحددة. هذا فقد سارت الدراسة واعتمدت على المنهج الوصفي، حيث توصلت في النهاية إلى مجموعة من النتائج من أهمها تطور تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة. وتعد بتعليمها الكثير من الدول العربية وغيرها؛ لذلك فتحت العديد من المعاهد والمدارس والمراكز لتعليمها، وأولى المتخصصون أقصى اهتمامهم من أجل إتاحة الفرصة لكل من أراد تعلم اللغة العربية، لذلك اهتموا لوضع كتب مؤهلة وأماكن ومعلمين، لكنني لاحظت أن هناك بعض الصعوبات اللغوية التي تواجه متعلمي اللغة العربية.

### تعقيب وتحليل لدراسات السابقة

بعد عرض طائفة من الدراسات السابقة المتعلقة بالدراسة الحالية لا سيما في مجال تعليم اللغة العربية بجامعة المدينة العالمية ببيئتها الفريدة العربية المتميزة، تقوم الدراسة بتعقيب تحليلي بعد تلك الدراسات التي تم عرضها وعلاقتها بالدراسة الحالية. وأما دراستا إيلغا فانصبّ تركيز الأولى ٢٠١٣م منهما على تجربة الجامعة في تنظيم الأنشطة غير الصفية وطرق توظيفها في تنمية مهارات متعلميها الناطقين بغيرها، حينما ركزت الثانية ٢٠١٦م على واقع الاختبارات بنوعها في مجال تعليم اللغة العربية بجامعة المدينة العالمية، فيمكن من خلال المحور الموضوعي تتضح أنّ الدراستين لهما علاقة بالدراسة الحالية حيث تشارك كل منهما الدراسة الحالية في أحد شقيها وتخالفا في شقها الآخر فبينما تناولت تلك الدراسة الأولى الأنشطة التعليمية غير الصفية وتناولت الثانية جانب قياس الاختبارات، فالدراسة الحالية تناولت البيئة المحيطة بتعليم اللغة العربية لدى المتعلمين. إلى جانب ذلك، شاركت تلك الدراستان دراستنا هذه في طريقة الإجراء حيث اعتمدت هذه الدراسات على طريقة المنهج الوصفي. وعموما فقد استفادت الدراسة الحالية من دراستي إيلغا في تبلور موضوعها المتمركز على تعليم اللغة العربية بجامعة المدينة.

وإذا وقفنا عند دراسة السامرائي، وناصر الدين (٢٠١٩م)، وعلاقتها بدراستنا الحالية نلاحظ أن بينهما العلاقة العمومية والخصوصية، أما العلاقة العمومية فإن دراسة السامرائي وزميله، فقد تناولت



واقع اللغة العربية بجامعة المدينة على نطاقها الواسع في تجربة جامعة المدينة في تعليم ونشر اللغة العربية، فلا شك أن لتلك التجربة آفاقا واسعة تتناول عدة جوانب تعليمية متعلقة باللغة العربية بما في ذلك عامل البيئة الذي تصدت له الدراسة الحالية. وأما العلاقة الخصوصية فإن الدراسة الحالية انحصرت تركيزها في بوتقة محددة متمثلة في البيئة التعليمية ودورها التربوي لدى متعلمي اللغة العربية، فلا شك أن الدراسة الحالية نهلت وعلت من تلك الدراسة بمجالاتها الرحبة الآفاق.

لكن دراسة جميل، وناصر الدين (٢٠٢٠م)، لم تكن بعيدة عن سابقتيها في مشاركة الدراسة الحالية في مجال تعليم اللغة العربية، بل هي توسعت إلى أبعد من ذلك إلى متعلمي اللغة العربية من ثنائيي اللغة، بينما اختلفت الدراسات عن موضع الدراسة فبينما اتخذت الدراسة الحالية جامعة المدينة موضع الظاهرة المدروسة اتخذت دراسة جميل وزميله دولة موريشيور موضع الدراسة. عموما فقد استفادت دراستنا هذه في صياغة إشكالياتها وتبلورها من واقع تجربة تلك الدراسة.

### البيئة التعليمية نظرية ودراسة

إن البيئة التعليمية لا يقتصر مفهومها على المكان الذي يتلقى فيه الطلبة العلوم المختلفة فقط، بل على مجموع العوامل والشروط النفسية، والتعليمية، والاجتماعية التي تُشكل سويًا البيئة التعليمية، فالمكان أول عناصر تلك البيئة، فيما يُشكل الأسلوب التعليمي، والنظم التربوية والتعليمية الشق الآخر من تلك البيئة، ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد وحسب، بل إن نتيجة تفاعل الطلبة مع المعلم أو المدرب، وطريقة فهمهم للدروس من أكثر من منظور، تعدّ جزءًا مهمًا من مفهوم البيئة التعليمية أيضًا.

### تعريفات للبيئة التعليمية :

تعرف البيئة التعليمية بالعديد من التعاريف منها :

١- مجموع العوامل المادية والبشرية التي تؤثر في تعلم الطالب ومستوى تحصيله. ٢. المحيط التعليمي القائم على البيئة المادية كمباني الجامعة أو المدرسة، والعوامل البشرية، منها: الأستاذ أو ناقل العلم، والطالب: المتلقي، إلى جانب المادة الدراسية، ومستوى التفاعل بين الطالب والمعلم، والنتيجة التي تخرج بها حلقات العلم (التغذية الراجعة).

٣ - المناخ التعليمي الذي يشمل المواقف التعليمية المتعددة التي تؤسس المهارات والمفاهيم لدى الطالب، سواءً في مراحل التعليم الأولى في المدرسة، أو مراحل التعليم الأكثر نضجاً واتساعاً في الجامعة. عناصر البيئة التعليمية المكان: وهو المدرسة، أو الجامعة، أو المركز التعليمي على اختلاف تسمياته. الطالب: وهو الشخص الذي من خلاله، تستطيع الجهات التعليمية اختبار جودة عملية التعليم ومدى فائدتها، وهو الهدف الأول والأخير للعملية التعليمية. المعلم: وهو الوسيط بين المادة التعليمية، أو المساقات التدريسية، والطالب الذي يسعى إلى فهمها والاستفادة منها في حياته العملية اللاحقة، وفي هذا الإطار يبذل المعلم قصارى جهده في الوضع الطبيعي، لتسهيل المفاهيم على الطلبة في مراحلهم التعليمية الأولى، وربط تلك المفاهيم بالحياة العملية لتسهيل تذكر الطلبة لها من جهة، والتزاماً بأحد مبادئ التعليم القاضي بضرورة أن يتخذ التعليم منحاً واقعياً أكثر.

### الأسلوب التعليمي:

هو الطريقة التي يعتمد عليها المعلم في التدريس، وقد يكون هذا الأسلوب في حالته العامة وفق ما تحدده الجهات التربوية والتعليمية العليا، وفي بعض الحالات يبتكر كل معلم على حدة، الأسلوب التعليمي الخاص به، فيما تتميز بعض المدارس باتباع الأساليب التعليمية الخاصة بها، وغالباً ما تسترعي تلك المبادرات الفردية من جهة إدارة المدارس، اهتمام بعض الجهات الراعية للعملية التعليمية والإبداع، كمبادرات التعليمية التي لاقت حفاوة كبيرة من جهة مؤسسة الملكة رانيا للتعليم والتنمية، وأدت إلى تطوير الأسلوب التعليمي، والبيئة التعليمية في مختلف محافظات المملكة الأردنية.

### الوسائل والأدوات:

هي المعدات التي تُسهل فهم الطالب للدروس، كما تُسهل عملية التعليم، والأمثلة حولها كثيرة خاصةً مع تطور العلوم والتكنولوجيا، فلم يعد الشرح في بعض قاعات الجامعات، أو المدارس المتطورة، على السبورة الخشبية، التي حلت محلها الشاشات الذكية. العوامل المؤثرة في جودة البيئة التعليمية جاهزية العوامل البشرية: فهل المعلم والطالب على استعدادٍ للسير بالعملية التعليمية قُدماً، أم أنّ كل طرفٍ منهما يوكل المهمة للآخر، ويحملة المسؤولية الكاملة عن أي تقصير. العوامل المادية: من حيث توفر المكان الملائم للتعلم، والمرافق الضرورية لذلك، والمحتويات المادية المهمة، مثل: المقاعد الدراسية، واللوح أو

السيبورة، والوسائل التعليمية والنماذج والخرائط، ودورات المياه، والساحة العامة، والملاعب، ومختلف المرافق الصحية، والمقصف، إلى جانب ضرورة توفر الخدمات، كالكهرباء، والتدفئة لا خاصة في مواسم البرد والشتاء.

أصبحت البيئة التعليمية في مدارس وجامعات القرن الواحد والعشرين جلّ اهتمام التربويين، وكيفية تهيئتها لتحقيق الأهداف التعليمية في عدة مجالات تخدم المجتمع المدرسي كاملاً، ولا بدّ أن يقوم المجتمع المدرسي بتوفير بيئة تعليمية تربوية ذات قيم ومبادئ وممارسات إيجابية، تُشكّل ثقافة مدرسية جديدة، ونقصد بالبيئة التعليمية الإيجابية هي التي تحتوي على منظومة من القيم والعادات والتقاليد والممارسات الإيجابية من قبل أعضاء المجتمع المدرسي، حيث لا تقتصر البيئة التعليمية على عملية التعليم فقط، حيث إنّها تراعي العملية التربوية وتخدم بيئة الطالب وبيئة التعليم والتعلم والبيئة الصحية والآمنة، وتستخدم الأساليب التربوية الحديثة، حيث أشارت الدراسات الحديثة بأنّ البيئة التعليمية تضمن الاستمرارية والفاعلية وتصل إلى طالب متميّز في التحصيل الأكاديمي وغير الأكاديمي وتوفر فرصاً قيادية للطلاب من خلال الأنشطة الصفية واللاصفية التي تنبع من رؤية مشتركة وأهداف تربوية حديثة توضع من قبل المجتمع المدرسي. كما تشير الدراسات بأنّ البيئة التعليمية لا تقتصر على الغرفة الصفية فقط، وإنما تمتدّ خارج أسوار المدرسة وتخدم المجتمع المحلي، حيث أكدت الاتجاهات الحديثة في التربية والتعليم كما تشير إلى: جعل المتعلم محوراً للعملية التعليمية واعتبار المؤسسات التعليمية بكافة عناصرها (المدرس، الأهداف التعليمية، المنهج الدراسي، طرائق وأساليب التدريس، الوسائل التعليمية تعمل على تنبيه حواس المتعلم واستثارة تصوراته الذهنية والوجدانية وتعمل على تفاعله مع مكونات هذه البيئة، فيثمر عن ذلك تحصيل معرفي وأداء مهاري قد ينتج عنه عملاً فنياً مبتكراً أو إبداعياً، (المنشع، (١٩٨٤) ديناميكية التفاعل بين مراكز التقنيات التربوية والمؤسسات التعليمية ودورها في تقنية التعلم الذاتي ) لذلك فقد أصبح التركيز على المتعلم والتعرف على مستوى قدراته وحاجاته ومتطلباته وأساليب تعلّمه أساساً لتخطيط تلك البيئة والعمل على تهيئة أنماط متعددة من الخبرات والمواد التعليمية التي تدفعه وتسانده في تعلّمه.

## أهداف البيئة التعليمية ومواصفاتها:

تتباين الدراسات في تحديد أهداف البيئة التعليمية، إلا أن هذه الورقة ستركز على أهم هذه الأهداف والتي تكاد تتفق عليها معظم الدراسات وهي: تحسين المخرجات التعليمية من خلال تجويد العمليات التعليمية، والتطلع إلى المستقبل والقدرة على التعامل مع متغيراته مع المحافظة على ثوابت الأمة وقيمها، وبناء الفرد بناءً شاملاً للجوانب العقلية الوجدانية والمهارية والسلوكية وإعداد الطلبة لمواجهة التحديات الصعبة والمتغيرات المختلفة، وتوظيف التقنية الحديثة لخدمة العمل التربوي، وإكساب الطالب مهارات التعلم الذاتي، والبحث والحصول على المعرفة والتعامل معها واستخدامها. بالإضافة إلى كسب الطالب أنماط التفكير، وبخاصة التفكير الناقد، التفكير الإبداعي العلمي، والتفكير الموضوعي، وتحقيق ودعم المشاركة والمسؤولية المجتمعية، في تخطيط التعليم وإدارته، بما يضمن مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ( العبد الكريم، ١٤٢٣هـ).

لتكون البيئة التعليمية فعّالة لا بدّ من أن تتسم بمواصفات عالية، وقد أبرزت الدراسات والأبحاث التربوية ما يأتي:

١. التحوّل من التعلم المتمركز حول المنهج إلى التعلم المتمركز حول الطالب.
٢. الاهتمام بالجانب العملي والتطبيقي والتخصصات المهنية والرؤية المستقبلية لمتطلبات التنمية.
٣. إتباع أسلوب اللامركزية في وضع المناهج لمراعاة الاختلافات البيئية.
٤. أن تولي المناهج اهتماماً كبيراً بالأنشطة اللاصفية مثل زيارات النوادي العلمية والمتاحف ومؤسسات البحث العلمي والمراكز الإنتاجية.
٥. التركيز على منظومة القيم والأخلاق لمواجهة الأخطار الناجمة عن التطور العلمي والتقني.
٦. مساعدة الطالب على إتقان أكثر من طريقة للتعلم كالتعليم التعاوني والابتكاري والاستكشافي.
٧. الاهتمام باللغات الحية الأجنبية باعتبارها أداة للتواصل مع الآخرين.
٨. اعتماد تقنيات التعليم الحديثة كأساس في التعليم ليس كوسيط وتوفرها بأشكالها المختلفة للوصول إلى المعلومات بأسهل الطرق وأقلها تكلفة

بطبيعة الحال وعلى ضوء ما ورد في مناهج جامعة المدينة العالمية، والتي تحتوي على بيئة تعليمية تعليمية فضلى وأهدافها، فإن الأمر يحتاج إلى نوع معين من التقويم، ومن المباني التعليمية أو التجهيزات وعملية التمويل برمتها. وفي إطار جهود واهتمامات الدول وبخاصة المتقدمة منها لتطوير أنظمتها التربوية والتعليمية من أجل مواجهة التحديات والمخاطر التي تواجهها، انطلقت مجموعة من التجارب العلمية في مجال التعليم الحديثة القادرة على الوفاء بمتطلبات المستقبل وأعبائه ومن هذه التجارب: تجارب مدرسة كسر القالب والميثاق والمتعلمة والإلكترونية والنوعية والمبدعة والمستقبل وغيرها.

### البيئة الدراسية في ظل تقييد الحركة الاجتماعية

بدأ المهتمون والقائمون على قطاع التعليم العالي في مختلف الدول العربية بالتفكير في بدائل متعددة وطرح حلول متنوعة للتكيف مع هذه التحديات المتمثلة في تقييد الحركة الاجتماعية بسبب جائحة الوباء (كوفيد ١٩)، وتذليل بعض الصعوبات، فحتى سنوات قليلة، لم تكن مفاهيم التعليم العالي بلا حدود والمدينة الجامعية الإلكترونية أو الافتراضية، والجامعة الافتراضية، وجامعة الإنترنت وغيرها شائعة في أوساط التعليم الجامعي والعالي، ولكنها ظاهرة حديثة تزامنت مع التنامي المتسارع في إمكانات تقنية المعلومات والاتصال (Garn, 2004, p . 1 & Epper).

وقد حظي التعليم المفتوح والتعليم عن بعد باهتمام كبير من قبل المهتمين والقائمين على التعليم العالي في معظم الدول العربية وغيرها من بلدان العالم كبديل لحل إشكالية ضعف الطاقة الاستيعابية في الجامعات والكليات، وتفعيل أساليب التعليم والتعلم الحديثة، وتسابقت العديد من المؤتمرات واللقاءات المحلية والإقليمية والدولية في استعراض تجارب عدد من الدول العربية والأجنبية في هذا المجال، منها مؤتمر برلين ٢٠٠٧ الذي تمحور حول التعلم الافتراضي كأحد أساليب التعلم الحالية والمستقبلية (عفاف الياور، ٢٠٠٧، ص ٦).

والجدير بالذكر أن الجامعات حتى تلك التي لا تقيم تعليماً افتراضياً على الشبكة أدركت أن ما لديها من مخزون علمي ومعرفي يتطلب منها أن توفره لطلابها أو المجتمعات التي تتصل بها، فأنشأت

بوابات ومنصات ذات كفاءة عالية تتيح للمستخدم الدخول إلى مكتبات هذه الجامعات ومنشوراتها والتحول في أرجائها والإفادة من مختبراتها (عبد الستار أبو غدة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٠).

ويري الباحثون تزايد أهمية التعليم الافتراضي؛ لمرونة أوقاته، والحصول على أحدث التعديلات المدخلة على المناهج، واختزال المسافات، وتدني التكاليف. كما تتنوع الوسائل التعليمية : ابتداء من النصوص العادية، الفيديو ، ويستطيع أن يوفر كثيرا من فرص التعلم التي تتماشى مع الأنماط المختلفة للمتعلمين. كما تتميز تكنولوجيا الإنترنت بقدرتها على تحسين الأشكال التقليدية للتعليم عن بعد، من خلال زيادة التواصل، كما أنها تساعد على جمع المتعلمين معا، وذلك من خلال إزالة حدود الزمان والمكان: حيث تتطلب بيئة التعلم الإلكتروني بيئة تعلم مرتكزة حول المتعلم تقوم على فكر المدرسة البنائية في التعلم مما يعطي مؤشرات ازدهارها في عالمنا العربي.

وتعد جامعة المدينة العالمية من الجامعات التي سارت في هذا الدرب مبكرا حيث تتناول شكلاً حديثاً من أشكال التعليم يتماشى والتسارع المعرفي والتكنولوجي الحادث (وهو التعليم الجامعي الافتراضي). ويمكن تلخيص أهم عوامل نشوء ظاهرة الجامعة الافتراضية ومنها جامعة المدينة العالمية فيما يأتي:

١. التفكير الجديد حول رسالة الجامعة ووظائفها الجوهرية، والتوجه نحو مزيد من نماذج التعلم المرتكزة حول المتعلم ، فالأهمية هنا للمتعلم النشط.
٢. ازدياد إمكانات تقنية المعلومات والاتصال، ومرونتها، وملاءمتها لتطبيقات تربوية متنوعة، مصحوباً ذلك بتناقص مستمر في تكلفتها.
٣. تقليل تكلفة التعليم الجامعي من خلال التوسع في تطبيقات تقنية المعلومات والاتصال في ظل مصادر محدودة، وتناقص التمويل الحكومي.
٤. الاستثمارات الجديدة في البنية التحتية المعلوماتية للمدن الجامعية لجعل الجامعة أكثر جذباً وأكثر قدرة على المنافسة.
٥. ازدياد الحاجة إلى التعليم المستمر، وتزايد قبول مفهوم التعلم مدى الحياة نظراً للتغيرات التي تشهدها المجتمعات المتمثلة بنمو المعرفة.

٦. خدمة المجتمعات التي لم تحصل على كفايتها من التعليم الجامعي، ومقابلة الحاجة المتزايدة لتوفير فرص هذا النوع من التعليم.
٧. توفير فرص تعلم افتراضي للعدد المتزايد من الطلاب الراغبين.
٨. ربط التعليم الجامعي باحتياجات القطاع الخاص، وتحسين الاقتصاد الوطني من خلال دعم قوة العمل والمهنيين المتخصصين على رأس العمل.
٩. دعم القدرة التنافسية للجامعة في حقبة انفتاح الحدود التربوية للتعليم الجامعي إلى ما وراء النطاق المحلي.
١٠. تحسين جودة خبرات التعلم من خلال استخدام تطبيقات تقنية المعلومات والاتصال لدوراء التعلم، وتحسين برامج التعليم عن بعد.

### خاتمة الدراسة

وأخيراً، تختتم الدراسة بعد جولة علمية في ساحة تعليم اللغة العربية وتدورها بالبيئة التعليمية حيث انطلقت فكرة الدراسة من واقع أن للبيئة التعليمية دوراً في جودة التحصيل الدراسي لدى متعلمي اللغة العربية، حيث هدفت الدراسة إلى معرفة البيئة التعليمية ودورها في تحصيل الدراسي لدى المتعلمين، والوقوف على دور البيئة التعليمية لدى متعلمي اللغة العربية بموضع الدراسة.

إلى جانب ذلك، فقد هدفت الدراسة إلى بيان دور فقدان البيئة التعليمية على ساحة العملية التعليمية، وأخيراً، التماس الحل المناسب لمواجهة فقدان البيئة التعليمية في ظل تقييد الحركة الاجتماعية بسبب جائحة كوفيد ١٩. فقد اعتمدت الدراسة في ذلك كله على طريقة المنهج الوصفي مستنبطة أدواتها على جانب الأطر النظرية والحقائق العلمية التي تمخضت من جهود المتخصصين في مجال الدراسة، وأخيراً توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

١. أسفرت نتائج الدراسة في خصوص هدفها الأول إلى أن البيئة التعليمية كما أشارت إليها شاكر (٢٠٢٠م) تتمثل في "العوامل المادية والبشرية المتعددة والمتنوعة التي تؤثر في تعلم الشخص المتعلم ومستوى تحصيله" أو كما أفادت مشعلة (٢٠١٧م) أنها ذلك "المناح التعليمي الذي يشمل المواقف التعليمية المتعددة التي تؤسس المهارات والمفاهيم لدى الطالب، سواء في مراحل

التعليمية الأولى في المدرسة، أو مراحلها التعليمية الأكثر نضجا واتساعا في الجامعة" فلا شك في ضوء هذا التعريف للبيئة التعليمية أنها تؤثر في تكوين المتعلمين الذين درسوا فيها إما إيجابا أو سلبا بعوامل عناصر تربوية أخرى في تلك البيئة التعليمية. ومهما كانت البيئة التعليمية مناسبة إذا اختلّ عنصر آخر من عناصر العملية التعليمية الأخرى، فإن ذلك يؤثر على مستوى التحصيل الدراسي لدى المتعلمين.

٢. بينما توصلت نتائج الدراسة فيما يخصّ هدفها الثاني إلى أن متعلمي اللغة العربية في جامعة المدينة العالمية من واقع تجربة الباحثين واحتكاكهم مع طلابهم خصوصا يتدورون بدرجة أكبر بيئة جامعة المدينة العربية من عدة نواحي تربوية منها عربية أو تعريب برامج الجامعة حيث إن تلك البرامج أتاحت الاحتكاك بشكل كبير مع اللغة العربية حتى المختصين في مجال تخصص التقنية والعلوم الإدارية فقد كان لهم نصيب من اللغة العربية ناهيك عن طلاب متخصصين في مجال العلوم اللغوية والإسلامية، فقد أصبح لزاما عليهم تعلّم اللغة العربية، ومن ذلك أن الجامعة أتاحت فرصا كبيرة لطلابها عبر استقطاب الكوادر الأكاديمية الأكفاء من شتى الدول العربية والإسلامية مما أتاحت لهؤلاء الطلبة أن يتشربوا من مناهلهم الثقافية بواسطة لغة التواصل الوحيدة بين طرفين وهي العربية، فقد دور ذلك على مستوى التحصيل العلمي لطلاب الجامعة.

٣. وأشادت نتائج الدراسة في قضية تتعلق بهدفها الثالث والذي ينصّ على بيان دور فقدان البيئة التعليمية على ساحة العملية التعليمية بسبب تقييد الحركات الاجتماعية فقد أسفرت الدراسة من واقع تجارب الطلبة وأساتذتهم على حد سواء بأن طول مدة التقييد عدة فصول دراسية متتالية أفقدت الطرفين قوة الاحتكاك التواصلية إلى جانب انعدام القدرة على تشخيص مشاكل الدارسين والوقوف على الفروق الفردية عند تواجدهم في الحرم الجامعي مما يمكن القول بأن فقدان البيئة التعليمية دور سلبا على ساحة العملية التعليمية.

٤. وأخيرا، رأيت الدراسة في هدفها الرابع الذي ينصّ على التماس الحلّ المناسب لمواجهة فقدان البيئة التعليمية في ظل تقييد الحركة الاجتماعية بسبب جائحة كوفيد ١٩ إلى نداء القائمين على نظام التعليم في العالم الإسلامي التماس الطرق الأخرى المناسبة إلى جانب تقييد الحركة للقضاء على ظاهرة الوباء التي حرّمت طلاب الجامعة الدارسين للغة العربية طعمة البيئة العربية التي كانوا



يتمتعون بها قبل الجائحة. فقد رأينا بعض الدول المتقدمة أنهم أسرعوا في إيجاد الحلول المتنوعة خوفا على مستقبل بلدانهم تعليما واقتصاديا واجتماعيا لا سيما مستقبل الجيل الناشئ.

## مقترحات الدراسة وتوصيتها

في ظل ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، نقدم ما يلي من المقترحات والتوصيات حيال الظاهرة المدروسة على نحو تالي:

١. دعوة المسؤولين بالمؤسسات التعليمية والجامعات إلى الاهتمام الأكثر في تهيئة الجو المناسب لإجراء الأبحاث والدراسات ذات صلة بواقع التعليم الافتراضي من أجل التوصل إلى اقتراح بعض الطرق والأساليب الفعالة الحديثة في معالجة التحديات التي يعاني منها مجال تعليم اللغة العربية فض ظل جائحة الكورونا.

٢. دعوة العاملين في المجال إلى بذل المزيد من الجهود لتوفير البيئة التعليمية والمناسبة ومتطلباتها لمساعدة الطلبة الناطقين بغير العربية وتسهيل لهم العقبات لاكتساب المهارات اللازمة.

## ثبت المراجع والمصادر

أسامة، زكي العربي ( ٢٠١١ )، "الجامعة الافتراضية والتعليم الإلكتروني عن بُعد فريضة غائبة عن مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بلغاتٍ أخرى"، المركز الوطني للتعليم الإلكتروني .

أوليت، محمد جميل، و ناصرالدين، عبد الواسع إسحاق (٢٠٢٠م)، ورقة علمية منشورة في مجلة الراسخون، مجلد ٦، عدد ٢، ديسمبر ٢٠٢٠م، ترقيم دولي: 2462-2508

إيليغا، داود عبد القادر (٢٠١٦م)، "اختبارات اللغة العربية الإلكترونية لغير الناطقين بجماعة المدينة نموذجاً، ورقة علمية في السجل العلمي للمؤتمر الدولي الثاني للدراسات اللغوية ICLS2016" ص ٢٥-٣٤، مجلد ١-ترقيم دولي: 978-967-14673-0-5

إيليغا. (٢٠١٣). تنمية مهارات متعلمي اللغات الأجنبية بالأنشطة اللاصفية (تجربة مركز اللغات بجامعة المدينة العالمية نموذجاً) (دراسة وصفية تحليلية) .  
Majmaa Journal, (7). Retrieved from <http://ojs.mediu.edu.my/index.php/majmaa/article/view/208>

بدر، عبد الله الصالح (٢٠٠٦)، "التعلم عن بعد: إشكالية النموذج"، المؤتمر الدولي للتعليم عن بعد ، مسقط ، سلطنة عمان.

بدر، عبد الله الصالح (٢٠٠٧)، "التعليم الجامعي الافتراضي دراسة مقارنة لجامعات عربية وأجنبية مختارة"، مجلة كلية المعلمين ، العدد الأول ،

بدر، عبد الله الصالح (٢٠١٠) التعلم الإلكتروني عن بعد في الجامعات السعودية تجويد التعليم أم تعليم الجماهير؟ ، مجلة المعرفة ، العدد ١٨٥ ، وزارة التربية والتعليم .

السامرائي، فليح مضحي، وناصر الدين، عبد الواسع إسحاق (٢٠١٩م)، "جهود جامعة المدينة في نشر اللغة العربية تجربة علمية متميزة" ورقة علمية في الملقى الثاني العالمي لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها بدولة جنوب شرق آسيا، ١٢-١٦ سبتمبر ٢٠١٩م.

سعاد، إبراهيم، (١٤٢٨هـ) القيادة التربوية الميدانية وأدوارها المأمولة في المدرسة، ١٤٢٨هـ، وزارة التربية والتعليم في السعودية.

مشعلة" فاطمة (٢٠١٧م) " مفهوم البيئة التعليمية، <https://mawdoo3.com> ، تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢ من يوليو ٢٠٢١م.

شاكرا، أسماء (٢٠٢٠م)، " عناصر البيئة التعليمية في التدريس التربوي " <https://e3arabi.com> /، تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢ من يوليو ٢٠٢١م.

الشوملي، خليفة حسين، (٢٠٠١م)، "تصور أول مدرسة المستقبل، مجلة التربية، وزارة التربية والتعليم، البحرين. السنة الثانية"، العدد الثاني، سبتمبر، ٢٠٠١م.

العبد الكريم، راشد، مدرسة المستقبل تحولات رئيسية، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل، جامعة الملك سعود، كلية التربية، الرياض ١٤٢٣هـ.

عبد الستار أبو غدة ( ٢٠٠٥ ) . **ثورة الاتصالات وأثارها** ، محاضرة في منتدى الفكر الإسلامي بجدة ، منظمة المؤتمر الإسلامي .

محمد، عبد الحكيم طنطاوى ( ٢٠٠٣ ) . مشروع الجامعة المصرية كصيغة جديدة للتعليم عن بعد ، **مجلة كلية التربية** ، جامعة الزقازيق .

محمد، محمد الهادي ( ٢٠٠٥ ) . **التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة.

المنشئ، أنيسة محمد علي، ديناميكية التفاعل بين مراكز التقنيات التربوية والمؤسسات التعليمية ودورها في تقنية التعلم الذاتي، مجلة تكنولوجيا التعليم، العدد/١٤، السنة/٧، الكويت: ١٩٨٤.